

تتضمن شيئاً من الفكاهة، وهو أمر نادر في أعمال هذا الكاتب الكئيبة المتجهمه. ومن بين قصص الحياة المتوحشة في الأدغال، تبرز بصورة خاصة قصص الأفاعي، مثل «انكنده» و «حرب التماسيح». وهو يقدم هذه الحيوانات في صورة شخصيات قصصية مقنعة، وبحيوية لا تقل عن حيوية النماذج البشرية التي يتناولها: العمال الزراعيون، المتشردون، المهاجرون، وغيرهم... ولا بد لنا أن نتذكر كذلك تلك القصص التي تتناول قضايا خيالية غرائبية وقصصه الجازية والرمزية.

وعلى امتداد سنوات حمى الإبداع الأدبي الملهب تلك، لم يتخل كيروغا في المدينة الضخمة عن ممارسة أعماله اليدوية. فقد كان ينهمك في صنع الفخار، وتجليد الكتب، وصنع المفروشات. وكان يحب الانطلاق بأقصى سرعة على دراجته النارية، ثم بسيارته الفورد العتيقة فيما بعد، وكأنه يسعى بنفسه إلى أقصى المخاطر. وكان من أوائل من خاطروا في منطقة ريو دي لابلاتا (منطقة نهر لابلاتا، وهي تضم الأرجنتين والاورغواي والباراغواي) بقيادة طائرة شراعية. وقد عادت حياته العاطفية تفتح في تلك الحقبة. فتعرف على فتاة شابة، إحدى صديقات ابنته ايغلي. وكان عمره آنذاك ٤٦ سنة، وعمرها ١٨ سنة. وقد أحب كل منهما الآخر بجنون. «ها أنت ذا ترى يا هوراسيو، الجميع أصبحوا يعرفون أنك متيم إلى حد الجنون». أما والدا ماريا إيلينا (وهذا هو اسم الفتاة) اللذان كانا يعرفان المصير المحزن الذي وصلت إليه زوجة كيروغا الأولى، فحاولوا أن يحولوا دون ذلك الزواج. ولكن دون جدوى. فقد تزوجا في تموز ١٩٢٧.

كان الكاتب قد عاد يتردد على ميسيونيس. ولكنه استأجر في الوقت نفسه بيتاً جميلاً في بوينس آيرس، حيث كان دبه الكواته المفضل، وابناه، وعدة عمله، وبضعة أصدقاء يزورونه. وقد أنجبت له ماريا إيلينا ابنة أخرى. لكن عمل كيروغا البيروقراطي في قنصلية